أ. ايدات . ك . دوفال

مغامرات مثيرة

إجازة في المغرب



مغامرات مثيرة

إجازة في المغرب

دار المعارف - لبنان

ميدان رياض الصلح - ص . ب ٢٣٢٠ - بيروت

ذهب فريد إلى المغرب لإخراج فيلم عن هذه البلاد ، لكن مغامراته فى جبال أطلس والصحراء المحرقة لم تمكنه من ذلك . . . فما الذى حدث له ، وكيف واجه العصابات الخطيرة ، وكيف انتهت إقامته هناك . . . ؟





جبل طارق ، مدخل أوربا . بعد أقل من ساعة سوف تبحر عائلة "فريد" إلى المغرب لتصوير فيلم جديد ....
لدينا بالضبط وقت يكفى لرؤية القرود الشهيرة قبل أن نلحق بالباخرة !
عظيم .. ! إن أفكار بابا رائعة !
هل أنت واثقة أننا سنراها؟
طبعا ! يكفى أن تنظر إلى نفسك فى المرآة وفمك ملئ بالطعام لترى قردا !
لم يكن هناك داع لقلق "هانى" .. فعلى قمة الصخرة المشهورة
ماما !! النجدة !!
داعبيهم ياسالى ولكن ابعدى يدك لأنها تظهر فى الصورة !
ها هى سيارة تصل .. أظن أنها بلجيكية ... أرجو ألا ينزعج رفاقنا الصغار !
معذرة لإزعاجكم بهذا الشكل ! لقد رأيتك فى الجمرك الإسبانى .. ألست السيد "فريد" ؟
نعم أنا هو ! أى خدمة ؟
لقد سعدت برؤيتك ، حينما ألقيت محاضرة فى الجامعة التى أدرس بها فى بلجيكا ! أنا محمد حمادة
تشرفنا ياسيدى !
أشكرك لسماحك لى بتصوير عائلتك الشهيرة !
لا لزوم لهذه التكشيرة يا "هانى" !
توووووت !
صفارة الباخرة ! حان وقت الرحيل !
سأسبقكم .. سنلتقى على الباخرة .. أشكرا مرة أخرى !


وبعد دقائق وصلت عائلة فريد إلى رصيف الميناء...
ياله من زحام ! ولم أحصل بعد على إذن المرور !
إن معي نسختين من الاوراق ! هذه احداها ! املأها !
أشكرك ! فقد أعفيتني من الانتظار في الطابور الطويل !
وهكذا استطاع فريد أن يشحن عربته على الباخرة بسرعة...
كل شيء يسير حسب الخطة لقد دخل .. هيا بنا ...؟
وخرجت الباخرة من الميناء .. لترسو على أرض إفريقيا...
في مطعم الباخرة...
إني راجع إلى بلدي بعد حصولي على بكالوريوس الطب سيكون مستقبلي عظيما هناك !
بابا ! ماما ! تعالوا بسرعة ! يجب أن تروا هذا المنظر الرائع !
كانت أسماك الدرفيل تقفز حول الباخرة في سباق مرح...
هنالك اثنان آخران يقفزان !
وبعد ان انتهى هذا المنظر الفريد..
أين ذهب الدكتور ؟
لقد قضينا وقتا طويلا هنا.. لا شك أنه خرج ليتريض على ظهر السفينة !


لقد نسى ولاعته ... سأعيدها له عندما ننزل الى البرّ !
لقد وعدتنى يافريد انك لن تقوم أبداً بمغامرات خلال هذه الرحلة وستخرج فيلما جديدا .. هل أنت متمسّك بوعدك؟
طبعا يا "سالى" .. أنظرى ! هاهو ميناء طنجة !!
استعدوا للنزول ! فليركب كل سيارته !
شيئ غريب !! إننا لم نره ثانية !
أوه ! لاتصنع رواية من ذلك ! لاشك انه قريب من هنا !
لم يركب "محمد" سيارته بعد !
يخيل إلى أن الذى فى السيارة ليس الدكتور !
وفى نفس اللحظة ...
هاهو فى هذه السيارة الأمريكية الضخمة !
إنى لاأفهم شيئا من هذا !
إن الأمر يزداد غموضا ! يجب أن اتبعهم !
ولكن ظهرت فجأة مجموعة غريبة سدّت الطريق على مصورنا السينمائى ...


حظ سيئ ! لقد ابتعدت السيارة الأمريكية !
قف !
الجمرك
أمعكم شيء ممنوع ؟
لا ياسيدى العزيز ! وتأكد من ذلك بنفسك !
هل تريد أيها الجنرال أن نفك العجلات لتفحص أسفل السيارة .... !!
هاهى سيارة الدكتور !! إنى لا أفهم شيئا !
السيارة الحمراء ! تفضل !
إن تصرف " محمد " غير طبيعى .. شاب لطيف يقدم لنا خدمة .. وفجأة يتركنا وينسى سيارته ويختفى مع رجلين !
أرجوك يا فريد ! لقد قررت أن..
ولكن عند مخارج طنجة ...
عظيم ! هاهم أمامنا !!
الرباط
وبعد دقائق ...
لن أستطيع مواصلة السير بهذه السرعة !
أسرع يا أحمد".. أعتقد أن هذه السيارة تريد أن تتبعنا
اللعنة ! هذا القطيع الغبى !
أيها الراعى ! ابعد خرافك !
دكتور " محمد " ! هاهى ولاعتك ولكن لماذا ؟
ياسيدى ! إنى لا أعرفك وأرجوك ألا تتدخل فى شئون الناس !

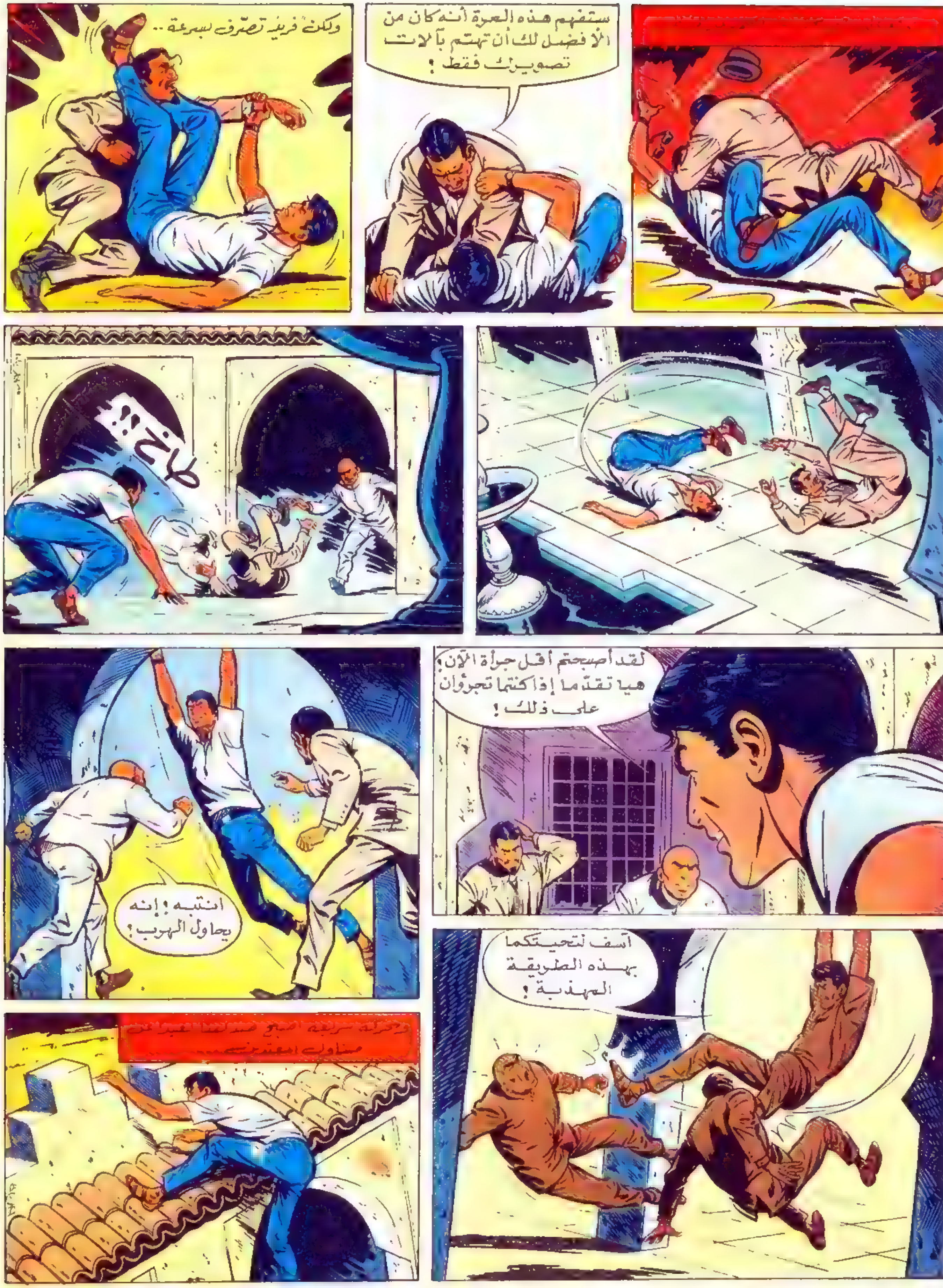

يادكتور ! تتذكر هذا الصباح في جبل طارق ...
الطريق خال الآن ! دوس بنزين !
فوووو
هل أنا في حلم ؟! إنه بلا شك الدكتور "محمد" ... !
هو أو غيره .. أرجو أن تكون فهمت أن من الأفضل عدم كشف هذا اللغز ...
وسار أصدقاؤنا في الطريق إلى العاصمة المغربية.
توت توت
ماذا يريد هذا ؟ إن الطريق واسع بما يكفي لمروره ؟
وأمسك "فريد" يمينه بأقصى مايستطيع ...
تم تم تم توم !! توم !
توت توت
السويديان اللذان رأينا هما في الجمرك !
إنهما مسليان جداً !
أعتقد أنهما يسخران منا !
وبعد الظهر وصلت عائلة فريد إلى الرباط..
يجب شراء خبز للعشاء !
لنذهب إلى الحي السكني لنقضي الليل في مكان هادئ !
وقضت العائلة ليلتها الأولى في هدوء داخل فندقها المتنقل انتظاراً للغد ليلتقطوا مناظر مهمة ......
... فملك المغرب يذهب كل يوم جمعة إلى المسجد الكبير لأداء الصلاة في موكب عظيم ...
لقد اصطف الحرس الأسود أمام القصر !


إن موقعنا هذا ممتاز ! أرجو أن تضبطي جهاز الصوت !
لك حق ! إن الموسيقى النحاسية عالية الصوت !
لابد من نفس قوي للنفخ في هذه الآلة !
بو ! بو !
وعند ظهور الملك في عربة فخمة ، كانت المملكة قد أهدتها إلى أجداده .. حيته النساء بالزغاريد ..
سألتقط هذه الصورة الرائعة !
ويبدأ المصلون يؤدون الصلاة المذاعة من المسجد بمكبرات الصوت ...
وبعد قليل ...
بائع لعب .. سأشتري من مصروفي بعض التذكارات !
زمارة جميلة كزمامير الجنود .. بدرهم واحد فقط ..
ماذا يريد مني ؟!
أعطاني رجل هذه الرسالة لأسلمها لمن معه آلة تصوير ، هل هو أبوك ؟
شكراً .. سأعطيها له !
ولم يعبأ "هاني" بالموكب الملكي ...
بابا ! بابا !
وعبر الصفوف الأولى ...
ماذا يفعل هنا هذا الصبي ؟
هيه !


آه ! إنه الملك إنه يبتسم لك !
عد إلى مكانك وسط الناس !
لقد لفت الأنظار بشكل مزعج !
كان هذا لتسليمك هذه الرسالة !
أنت ملجئي الوحيد ! أخطر الدكتور مولاى حافظ فى مراكش. ولا تخطر البوليس حرصا على حياتى
د. محمد
هيا بنا .. الرجل محتاج الينا .. لدينا الآن دليل على أن هناك شيئا غامضا يدبر !
لقد وعدتنى "يا فريد" !
ولكن "سالى" تعرف أن "فريد" لا يصبر على لغز لا يعرف حله.
إننا عائدون إلى مراكش أنا واخوتى .. هل تأخذنى معك ؟
بكل سرور ! اصعدوا !
إننا نقدم ألعابا أكروباتية فى الميادين العامة وفى المواسم !
الله ! فنانون يلعبون فى الميادين العامة !
واتجه أصدقاؤنا ورفقاؤهم الجدد فى طريق عاصمة الجنوب ...
نعم ! نعرف الدكتور حافظ جيدا إنه رجل صالح يعالج فقراء المدينة مجانا !!
وفى نهاية النهار وصلت السيارة إلى مقصدها .. وبدأت أشجار النخيل تظهر...



وترك فريد أسرته الصغيرة تستريح في مراكش ...
إن الدكتور يسكن في السوق .. وهو قريب من هنا .. وسيرشدك الناس إلى مكانه !
ورأى الرجلان إياهما صديقنا من شرفة أحد المقاهي ...
إننا نقابل هذا الرجل باستمرار في طريقنا !
للوصول إلى سيدى الطبيب .. سر من هنا واستدر يميناً مرتين !
ولكن بعد مسافة ...
ها هو ! أنت على صواب ! إن ما أعطاه أسيرنا للصبي كان رسالة موجهة إلى فريد !
أدخله يا علي ! سنتحدث معه حديثاً يجعله يكف عن التدخل في شئوننا !
أتعشم أن أجد هنا حلاً لهذا اللغز ...
أريد مقابلة سيدك لأمر عاجل !
اتبعني من فضلك سأوصلك له !
شيء رائع ! لا يستطيع الإنسان أن يشك فيه !
ولم يجد فريد الوقت الكافي لإكمال فكرته إذ وثب عليه رجل من الخلف.


ستفهم هذه العبرة أنه كان من الأفضل لك أن تهتم بآلات تصويرك فقط !
ولكن فريد تصرّف بسرعة ..
طاخ !!
لقد أصبحتم أقل جرأة الآن ! هيا تقدّما إذا كنتما تجرؤان على ذلك !
انتبه ! إنه يحاول الهرب !
آسف لتحيتكما بهذه الطريقة المهذبة !



يجب الوصول الى الباب بسرعة !
لقد تركه هذان الغبيان يهرب ! ليس لي خيار الآن !
بام !
يجب الآن التصرف بسرعة !
وبمجرد اختفاء فريد كان اللصوص الثلاثة في الحارة الضيقة.
اللعنة ! أين اختبأ ؟
إنه لم ينتحر على أي حال !
يجب انتهاز هذه الفرصة الفريدة !
انتبه ! وسّع !
أهنئك على ذكائك ! هانحن الآن في موقف حرج !
ها هو !! وراء هذا الحمار !
سأنجو إذا استطعت الوصول إلى الميدان قبل أن يلحقوا بي !


أخيرا .. هاهو الميدان مزدحم بالناس في هذه الساعة ..
يبدو أني ابتعدت عنهم !
هناك أمل في أن يفقدوا أثري اذا اندسست وسط الجمهور ...
ولكن ..
هيه ! معذرة .. فإنني ..
يالها من مفاجأة سارة ! تعال لنشاهد الحاوي وثعابينه العجيبة
وفي نفس اللحظة ...
هاهو !
ماذا جرى ؟ لماذا تسرع هكذا ؟
سأشرح لك إذا التقينا مرة أخرى !
أسف ! أردت فقط أن أمر !
احترس على ثعابيني يها الغبي !
لقد هرب في هذا الاتجاه !
ولكن في الجانب الآخر من الميدان ، كان هناك منظر آخر يستولي على انتباه المتفرجين .
سنقدم لكم أنا واخوتي الآن لعبة الهرم الأكبر !
غريبة ! هذا صديقنا صاحب السيارة ويبدو أنه مضطرب جدا !



إن المستور اللطيف فى مأزق.. هل نذهب اليه ياصديقى؟
الواقع أن "فريد" كان يشق طريقه وسط الناس بصعوبة بالغة...
البرتقال.. أيها التعيس!
قطع عليه "كريم" خط الرجعة.. واصبح كالفار فى المصيدة!
لاتحاول المقاومة! اتبعنا فى هدوء! لن تفيدك الاستغاثة من كل هذه الضوضاء!
بسرعة! لقد لحقوا به!
إنهم يقودونه نحو السوق!
هل تحتاج لمساعدة ياسيدى؟
كلا! إننا فقط نريد أن نفرج صديقنا القديم على السوق!
أحس "فريد" بمسدس فى ظهره يمنعه من التعليق..
... وفى هذه الأثناء وعلى بعد أمتار قليلة كان هناك أصغر الأخوة.. "البهلوانات"...
احترس أيها الرئيس! انظر فوقك!!
انحن ياصغيرى! انحن!


أقسم بالله إنك انت الذى حطمت إنائى الجميل ! سوف أستدعى البوليس !
ولكنى..
ستتسبب فى خرابى ...!
من الأفضل أن ننسحب قبل أن يثير هذا الحمار العجوز الناس كلهم !
بسرعة يا سيدك ! إن أعداءك يتجهون نحو سوق الدباغة
لقد أضعنا وقتا طويلا ! هاك مايعوض خسائرك ... والآن كفى صياحاً ؟!
آسف .. لأنى سأتركك بسرعة ! فأصدقائى ينتظروننى !
لابد أنهم مرّوا من هنا !
آه ! مكان ممتاز للعبة الاستغماية إن هناك مئات المداخل !


هنا يتحوّل جلد الحيوانات إلى جلد أحذية !
أما أصدقاؤنا فقد تحولوا إلى دخان !!
اسأل هذين العاملين ربما قد رأوهما !
يقولان إن أحداً لم يمر منذ أكثر من ساعة !
لنخرج من هنا ! إننا كمن يبحث عن إبرة في وسط كومة قش !
لقد رحلوا !
أعط بعض الدراهم للرجلين ! لقد حفظا الدرس جيداً !
بارك الله فيك !
(٣)
وكف "فريد" وأصدقاؤه عن مطاردة الرجال .. وتوجهوا إلى منزل الدكتور "مولاي حافظ" ..
من المفيد أن نزور المنزل !
لم يقف في طريقنا أي باب مغلق !
براقو ! إن حيلكم بارعة !
لقد وصلت ! إذا لم أجد أحداً سأفتح لكم من الداخل هس .. هدوء !!


بعد دقيقة ...
يبدو البيت مهجورا .. لم أسمع أى صوت !
ماذا تراهم فعلوا بالدكتور ؟ لا أعتقد أنهم قد ...
آآآآه !
الأنين آت من خلف هذا الحاجز !
آآآآه !
من أنت ؟ وماذا حدث ؟
شكرا ! شكرا ! إن سيدى الحكيم "مولاى حافظ" يحضر مؤتمرا طبيا فى سويسرا . وهاجمنى مجهولون أثناء الحراسة ...
هل تعرف الدكتور محمد ؟
"محمد" ؟ هذا الشاب العزيز ؟؟ إنه أحد المقربين الى الطبيب !
وهل لهذا الشاب عائلة فى المغرب ؟
طبعا ! انه ابن رئيس إحدى قبائل الرحّل فى جبال أطلس العليا .. هل أصابه مكروه ؟؟
لا أعرف حتى الآن أين أجد والده هذا ؟
يجوز أنه يحضر حاليا الموسم الكبير فى "اميلشيل" فى قلب الجبال !
وبعد لحظات ...
لاتقلق ! أعدك أننى سأهتم بذلك ! لكن لاتتذكر أى كلمة للبوليس !


لقد هبط الليل على مراكش.
أشكركم مرة ثانية !
لقد ساعدتنا في الطريق . وكان علينا أن نرد الجميل !
وفي الغد اتجه فريد إلى جبال أطلس التي كانت قممها العالية مغطاة بالثلوج ...
وبعد قليل في المخيم ...
أخيراً جئت ! لقد كنت في غاية القلق عليك !
سأشرح لك كل شيء في السيارة . فالليل هنا بارد وسنسافر غداً في الفجر !
أرى "ايميلشيل" على الخريطة .. ولكن يؤدي اليها طريق واحد خطير جداً !
لا يهم ! يجب الوصول بأسرع ما يمكن !
إن المنحنيات تزداد باستمرار !
وبعد عدة كيلومترات في الطريق المترب ..
تقدم ... واضبط العجل على الحافة ! هائل !
يجب التيقظ ! لم أر أبداً طريقاً خطراً كهذا !
وفجأة ظهرت أمامهم سيارة في الاتجاه العكسي ...
انتبه !! أمامنا سيارة !
سأفعل ما أستطيع !
بابا ! سنسقط في الهوة !



وكانت إحدى العجلات قد أصبحت فى الهواء .. وأخذت تدور فى جنون ...
اثبتوا جيدا .. سنخرج من المأزق ؟
ولامست العجلة الأمامية الأرض من جديد ..
وتوقف السائقان .. وحل صمت رهيب محل أصوات العجل والفرامل .. وهوت الحجارة الصغيرة وهى ترتطم بالسيارة ....
أوف ... ؟ كدنا نهلك !
أرجوك يا فريد أن تحتفظ بهدوئك !
اسكتى ؟ إنهم فى حاجة إلى توبيخ !
كنا على وشك أن نسقط فى الهوة ؟
آسف لما حدث .. إننى لم أكن أظن أننى فى طريق مهجور !
هذا استهتار ؟ ألا تعرف أن لكلاكس السيارة وظيفة هامة ؟
لقد نسينا أن نشترى أفلاما لتصوير الموسم ولذلك ....
... لا تتردد فى المغامرة بحياتك وحياتنا من أجل صورة ؟


سأعطيكم أنا أفلاما.. وبهذا نتيح لمن يأتوا وراءنا أن يشاهدوا الحج فى سلام؟
؟
وبعد ثلاث ساعات وصلوا الى هضبة «اخدود» التى ترتفع جدرانها الطينية وسط دائرة من الجبال، وكانت "ايمياشيل" هى المكان الوحيد الذى به ناس...
نعم ياسيدى، إن قبيلة آية حديدوس على بعد عدة كيلومترات من هنا؟
إننى اسجل ٣٠ ثانية من التصوير.. "وصول الحجاج"..
إلى السيارة! يجب ألا ننسى أننا أتينا هنا لكى نعثر على والد الدكتور محمد
وبعد دقائق اكتشف أصدقاؤنا منظراً مثيراً.. لقد أقام البربر الرحل لمدة يومين مدينة آهلة بالسكان بعد أن أتوا من جميع أنحاء الاقليم عبر طرق لا يعرفها إلا أهل الجبال وحدهم.


أف ! لم أكن أتصور ان العثور على مكان للسيارة صعب بهذا الشكل فى قلب جبال الأطلس !
اتبعنى ! هناك مكان لسيارتك بجانب السيارة الأخرى !
غير معقول !! سيارة الدكتور !
لا أفهم شيئا من كل هذا !
يجب التصرف بسرعة واخطار الرئيس ! انتظرونى هنا !
خذنى إلى رئيسك أيها الصغير !
لا تدخل يا سيدى .. يجب أن يسبقك خادم !
ودهش فريد حينما دخل .. فقد رأى مع الرئيس الشخص الذى كان يقود سيارة الدكتور "محمد" عند خروجها من ميناء طنجة.
ما معنى هذا التطفل على خيمتى ؟!
إن الرجل الذى تتحدث معه شريك فى جريمة خطف ابنك !!!


اهدأ يا سيدي .. فالرجل الذى تتهمه هو أيضا ابني ؟
أعرف أن الأمر يحيّرك ويجب أن أشرح لك ؛
الواقع ان هؤلاء المجرمين قد أرغموا "أحمد" على مساعدتهم فى تنفيذ مشروعهم مهددين بقتل أخيه ؛
وقد ارسلوني أساوم أبي في الفديه ؟! شيء فظيع ؛
لاتقلق ؛ سأدفع مايريدون ؛
وحكى "فريد" باختصار مغامراته منذ ترك طنجة ...
لقد انتهى دورك ياسيد فريد" واكرر الشكر كما أعتذر عن هذه الأحداث التى تشوه فكرتك عن بلدنا ؛
ساعطى اوامري بتسهيل مهمتك فى التصوير ؛
أرجو أن تسير أمورهم سيرا حسنا ؛
انس هذا الموضوع لقد أعفاك الرئيس بنفسه من هذا ؛
سنجد أشياء ممتازة نصورها ؛
لو وجدت دكان أحذية لاشتريت شبشبا ؛
للأسف لم تكن الأسرة قد ابتعدت عن الخطر كما كانت "سالي" تظن ...
لقد أمروني بإسكات "فريد" الملعون لو حاول التدخل مرة أخرى ؛

انظر ! بنات يأتين إلى الاحتفال العثور على زوج .. إن الموسم السنوى هو الفرصة الوحيدة لجمع أفراد "آيه حديدوس" !
قبيلة بربر فى جبال الطلس.
وأين يذهبون؛ بعد ذلك؟
بعد انتهاء الحج ، يتفرقون من جديد فى الجبال !
وظل خادم الرئيس يراقب حركات أصدقائنا متخفيا وسط الجمهور الضخم ...
وفى ذلك المساء..
ياهانى ... إذا أردت ان تساعد بابا .. إلبس ملابس ثقيلة فالليل بارد فى الجبال العالية !
الا تريدين أن تأتى معنا؟ سنساعدك غدا فى عملك !
كلا ! لا داعى لذلك !
وأخذ العرسان يقدمون تحيتهم لرئيسهم متلاصقين يتمايلون يمينا ويسارا.. على دقة نغم متقطع رتيب ....
بابا يسير بسرعة ... لا أكاد ألحق به .. إن جهاز التسجيل يمنعنى من الجرى !
لن يفكر أحد فى أخده من هنا !
منظر رائع ! ستعطينى هذه الصورة دقيقتين رائعتين !


والآن سأسجل ما أراه .. أعطني جهاز التسجيل يا مساعدي !
هيه ! جهاز التسجيل !
سأجري لإحضاره !
ماذا دهاك حتى تترك هذا الجهاز ؟ !! !!!
الحمد لله ! إنه في مكانه !
ألا تزال مستيقظا أيها الصغير ؟
ألا تخاف من السير وحيدا في هذه المنطقة ؟
هيه ! لن نفترسك ! فلا تدفعنا هكذا !
لحسن حظك لم ينته الغناء بعد ... وإلا كنت قد قرصت أذنيك ... !!
وبعد تسجيل الصوت ...
ألست غاضبا مني يا بابا ؟ لن أسيء التصرف مرة أخرى !
إذن سامحتك !
كيف سارت الأمور ؟
سنسمع التسجيل بينما يلبس هاني بيجامته !
ماهذا ؟
شيء عجيب ! لم أسجل هذا !
بيب ! بيب ! بيب !


إشارات مورس؟
بيب! بيب!...
فعلا! ولكن أين التقطوا هذه الرسالة؟
ربما جاءت يدك سهوا على الزرار حين تركت الجهاز بجوار الخيمة؟
لنكتب أبجدية مورس لنعرف معنى الرسالة "أ" تكتب نقطة وشرطة "ب" شرطة وثلاث نقط؟
"م" شرطتان "ن" شرطة ونقطة ...
وبعد لحظات كان معنى الرسالة قد عرف...
يجب إخطار الرئيس حالا؟
لقد وعدت بعدم التدخل.. ولكن هذا شيء خطير؟
آسف لإعطائك أخبارا سيئة، يجب ان تعرف ماذا يدور هنا ...؟
إني وافق؟ أعرف مكان الكنز؟ سأحضر فور استطاعتي؟
هذا الرجل شيطان؟ يجب إخفاء جهاز الإرسال بأسرع ما يمكن؟


ابني يخونني! إن الله يعاقبني بقسوة!
المعذرة ... إني أريد أن أفهم!
يريد خاطفو ابني الأكبر أن أسلمهم كنزاً جمعه أجدادي .. ولا يعرف مكانه إلا أكبر الأبناء!
ولإنقاذ محمد أطلعت بحسن نية ابني الأصغر" أحمد على مكان الكنز ولم أكن أتصور أن هذا الخبيث هو مدبر كل هذا!
لم يفلت الأمر من يدنا! إني أعرف مكان إرسال الإشارات!
سآتي معك!
ضبطتك وأنت متلبس!
؟
هذه المرة ستدفع ثمن تدخلك!



وبحركة جانبية تحاشى فريد هجوم الخادم الخائن ...
هاشم ! آمرك أن تتوقف !
لا تأمرني بشيء ! بعد قليل لن يكون لك سلطة إلا على الخراف والبغال !
آآآه !
سوف يكون لقوانين الجاذبية سلطة عليك !
لقد كسبت معركة ! لكن الجمعية ستعاقبك .. وتجفف عظامك في شمس الصحراء !
تعالوا ياحراس !!
وبعد نصف ساعة .. في خيمة الرئيس ...
أعتقد أنه قال كل مايعرفه !
خذوه ! سنسلمه إلى السلطات الرسمية !


إذن ذهب ابنى للقاء شركائه الملاعين .. ولكننا لا نعرف مكان لقائهم ؟!
الطريقة الوحيدة لهزيمتهم هى الوصول قبلهم الى مخبأ الكنز لنقله إلى مكان أمين ؟
وفى فجر الغد ...
اتفقنا ؟ سنعود إلى مراكش .. وسآتى أو أتصل بك بمجرد أن أستطيع ذلك !
اطمئن ! إننا نقترب من الحل !
احترس "يا فريد" !
يابنى ! إنى أترك ماما فى رعايتك تصرّف كرجل وكقائد للرحلة !
أعدك بهذا يا بابا !
وأخذت الجماعة الصغيرة تتقدم ببطء فى طريق وعر...
اطمئن ياسيد "فريد" .. "فعلى" من أخلص أصدقائى .. إنى اسلّم له حياتى !
وبعد ساعتين ...
لقد أحسن أجدادى اختيار المكان فلا يصل الى هذا المكان الموحش إلا الأشداء الذين يعرفون ممرات الجبل !
اللعنة ! إن البغل لايريد أن يمشى...
... وإنه خائف من الهوة .. غطّ عينيه بيديك !
هيا ! لقد وصلنا !
وسار أصدقاؤنا ساعة أخرى قبل الوصول إلى هدفهم..
الكنز هنا ؟!



لقد وصلنا قبلهم !
ياعلى ! أعطنى الفانوس والقضيب الحديد، ثم خبئ الدواب وأعد الكمين !
إن علياً " ماهر فى الرماية يستطيع بمفرده أن يدافع عن المدخل الضيق ضد جيش كامل !
لقد أتيت هنا مع أبى فى شبابى.. وأذكر أنه يجب عدّ عشر خطوات بعد هذه العلامة !
هنا.. خلف هذه الصخرة !
سأحاول أن أحركها !
لقد نجحت ! إنها تتحرك ! احترس !
ليس هنالك دقيقة واحدة!
نعم ! يجب جرّ الصناديق حتى مدخل المغارة !
اسمع ! أليس هذا صوت محرك ؟


للأسف لم يكن "فريد" ورفيقاه ليستطيعون التنبؤ بأن الخطر سيأتي من السماء..
إرم السلم؟
ررررررررر!
!
لقد وصلت؛ جهز الحبال؛
البيانات صادقة حتى الآن؟
... ولكن هناك آثار أقدام؟!
وأطفأ اللص مصباحه وبدأ يفحص المكان في الظلام ممسكا بسلاحه في يده...
هل سبقني أحد؟ يجب أن انتبه جيدا!
لو أن هناك أحد في المغارة فلن يسهل اكتشافه؟



كفى ركلا"!! هذه نهاية عملك القذر!
براڤو!
وبعد دقيقتين ...
غريبة! هاهو عائد بدون الصناديق! شيء غريب!
ألم تجد شيئا؟ هل خدعنا الولد؟ إن رئيسنا سيستاء من ذلك؟
ماهذا؟ ماذا أصابك؟ هل جننت تهددني؟ هل تريد أن تحلّ محل الرئيس؟
كفى! ولا كلمة واحدة! خذني بأقصى سرعة إلى حيث تختبئون الدكتور محمّد؟



وبينما انطلقت الهليكوبتر عبر جبال أطلس العليا...
تقدم أيها الحقير!
ساعدني ياعلى فى إخراج الصناديق ونقلها إلى مكان أمين؟
وفي هذه الأثناء كان فريد يواصل طيرانه نحو الجنوب..
إنك أحمق يافريد! ليست أمامك أى فرصة!
المخاطرة هى الطريق الوحيد للعثور على الطبيب!
إن البحث عنه فى سجنه كالبحث عن إبرة وسط كومة من القش!
وبعد ساعة طيران فى شمس محرقة رأى فريد والطيار على حدود الصحراء.. الجدران القديمة لإحدى القلاع القديمة...
لقد وصل بعد خمس دقائق! سنكون أغنياء!
وسنتخلص نهائيا من الطبيب!
فكر جيدا! لا يزال هناك وقت لإنزالك لو أردت ذلك!!
كف عن السخرية! وأوصلنى بسرعة!
كيف سارت الأمور؟
سأساعدكم فى إنزال الصناديق!


إننى سعيد برؤيتكم أيها السادة ولكن الأدوار معكوسة هذه المرة ! ارفعوا أيديكم !
سوف تأخذوننى فى هدوء .. وبدون تأخير إلى أسيركم !
يا للتعاسة ! إنه "فريد" اللعين مرة أخرى !
هذا الساذج يتصور أنه سينجو بسهولة ! ها هو "طارق" على السطح !
لقد رآنى الرئيس وسيحضره إلى هنا !
واقتربت الخطى ، وستمر الجماعة أمام الحائط ... ولا يفصلهم عن الرجل المختبئ إلا عدة أمتار ...
لقد أنذرتكم ! عند أقل حركة غير عادية ...
لقد تلقى جزاءه !
براڤو يا طارق !
لم تكن لديه اى فرصة للنجاة .. ولكن يجب أن تعترف أنه شجاع !
فعلا ! ولكن ضربة واحدة هى التى تقرر المكسب أو الخسارة


وبعد لحظات ...
السيد "فريد"؟ أنا الدكتور "محمد" ... ماذا حدث لك؟
ياصديقي المسكين! لقد ورطتك في مغامرة سيئة..
لم نفقد الفرصة! فنحن الاثنان في مواجهة هؤلاء المجرمين وسننجح! ثق من هذا!
وكان الأسيران يجهلان أن مصيرهما يتقرر في غرفة مجاورة ...
لقد أفلت منا الكنز مؤقتا .. ولكن يجب أن نتخلص بسرعة من هذين الشخصين نهائيا ...
ألا تخشى أن يكون البوليس؟
لم يكن هناك خوف من البوليس في المكان الذي سيقاد إليه فريد ومحمد
إننا ندعوكم لمشاركتنا نزهة صغيرة تحت شمسنا الجميلة!
من الإنسانية أيها الرئيس أن نقتلهم في الحال!
إنك رقيق جدا يا طارق أريد أن أعطيهم وقتا كافيا للندم على عرقلة خططي!
وسار اللوري ساعات طويلة تحت شمس الصحراء مثيرا خلفه سحابة من الرمال ...
رحلتكم تنتهي هنا ... تفضلوا بالنزول وسنفك أربطتكم حتى تستمتعوا بالمنظر الرائع!
لا تتركونا هنا أيها المتوحشون!
لن يشفقوا علينا! لن نعتمد إلا على أنفسنا فقط!


هيا بنا ! لنتبع آثار العربات مادامت واضحة !
اخشى ألا تظل واضحة مدة طويلة !
خذ يدك.. سأساعدك لنصل إلى القمة !
ياصديقي المسكين.. لم تنقص سوى ساعة ولكني أصبحت في غاية التعب !
ياه !
لقد محت الرياح آخر أثر ! لايهم ! سنستمر في السير !
وتقدم الرجلان بعناد تحت الشمس المحرقة تائهان وسط الرمال الشاسعة وقد جف حلقهما....
عطشان !! عطشان !!
لا أستطيع الاستمرار !
تشجع ياصديقي ! ستنجح !
انت تعرف جيدا أن النجاح مستحيل في هذا الجحيم !
اتركني ! فكر في زوجتك وابنك... سأتصرف بمفردي !



وتمر الساعات ببطء رهيب، وكل ثانية يلزمها جهد شاق والشمس تبدو وكأنها توقفت عن الدوران...
لنسترح هنا لحظة حتى نستطيع قطع بعض الكيلومترات في الليل الرطب؟
واستولى تعب النهار على صديقنا...
بردان... عطشان...
وفجأة انتفض فريد من النوم..
لقد اختفى محمد.. أرجو ألا يكون...
يادكتور؟! يادكتور؟!
ها هو! هذا ما كنت أخشاه يريد ان يضحي بنفسه من أجلي؟
إرجع يا محمد! كن عاقلا!
ولكن محمد كان قد فقد عقله.. وعندما وصل إليه فريد..
اتركني أيها الحقير لن تحصل على الكنز!
ها! ها! ستدفع ثمن جرائمك!
حر! إنني الآن حر! الماء كله لي!



وطلع النهار على بعض الخيام في تلك البقعة من الصحراء ... وكل شيء هادئ
تعال بسرعة ! إن المريض يستعيد وعيه والحمد لله
أين أنا ؟
لقد كنا قلقين عليك !
لقد اكتشفتني قافلة من "الرجال الزرق" فاقدا الوعي على جانب الطريق وفهموا من هذياني أنه كان معي شخص فبدأوا يبحثون عنك
يجب أن أعترف لك أنك أقلقتني حين تركتني ورحلت مساء أمس ؟!
مساء أمس ؟ هاها إنك تهذي في الخيمة منذ أربعة أيام !
صاحب الخيمة سيذهب إلى سوق الجمال في "جوليمين" صباح السبت وفرصتنا الوحيدة هي أن نرافقه لنتجه شمالا !
إن هذا الطعام يرد لي الصحة !
بالهناء والشفاء !


الرئيس ينصحنا أن نتغطى بهذا!؟
لانه سيحمينا من الشمس التى نحتفظ لها بذكرى سيئة ...!
كما أنه وسيلة للتنكر.. فلن يعرفنا أحد!!
وبدأت المجموعة الصغيرة سيرها...
... ووصلت سالمة الى "جوليمين" حيث يبادل "الرجال الزرق" محاصيلهم بالأدوات والأطعمة اللازمة لحياتهم اليومية...
شكراً مرة أخرى! إن البدو كرماء فعلا!! لن أنسى أبدا معروفكم ...!!
بارك الله فيك!
توجد سيارات من هنا إلى مراكش!
لنلحق بالسيارة إذن ...
فريد! ألا تزال حيا؟



متى جئتم للسياحة هنا؟ لقد زرتم كل مناطق المغرب إذن !!
لم نر سيارتك عند مدخل "جوليمين" !
كنتم ستعودون إلى مراكش .. فهل نستطيع مرافقتكم ؟
طبعا ! سيسعدنا أن نقدم لك خدمة صغيرة للمرة الأولى !
أدعوكم لتناول شيء ! وذلك احتفالا بلقائنا قبل استئناف الرحلة !
اطلب لي شيئا مثلجا .. سأحضر السيارة أمام الباب !
يجب أن أزودها بالبنزين !
أنت ! إنها الأجنبى !
أريد شراء صفيحة البنزين هذه بالثمن الذى تحدده !
؟
اللعنة ! الرجل الذى كان يطارد فريدا فى سوق مراكش !
مستحيل ! إننى ..
ضع الصفيحة وأدر وجهك للحائط !
إن الرئيس لا يحب المناقشة .. ثم إنه يريد العودة إلى مراكش !!



وبعد لحظات ...
ماذا حدث لك يا صديقي؟
بسيطة ! أليس هنالك أي كسر ؟!
انتبه يا سيد فريد ! ربما كانوا يبحثون عنك ؟
أحس فريد أن الفرصة ممتازة للقبض على المجرمين .. وهكذا بعد مجلس حرب قصير ...
هل فهمتم دوركم ؟ ان نجاح عملنا يتوقف على التنسيق الكامل ؟
وعلى مسافة قريبة ...
كل شيء معد ! نستطيع الرحيل !
تتركونا سريعا هكذا أيها الأصدقاء ؟
فريد !!
كيف استطاع هذا المصور اللعين ان ينجو ؟
اهجم عليه !
سيقعون في الفخ ! أسرع !



أيها الأغبياء !
لا لزوم للمناقشة الموقف مريب ..! الأفضل أن نرجع الى الوراء !
ولكن في النهاية الأخرى للحارة ...
لقد وقعنا في مصيدة !
يجب إخلاء الحارة !
ألستم محتاجين لمساعدة !؟
!
هو تايف ؟ كدت أنساه!
ستدفع ثمن تحديك لنا أيها اللعين !!
طاخ ! طاخ !
لقد تركوا السيارة ! كسبت الجولة أرجو أن يأتي الآخرون حسب الاتفاق !


أيها الرئيس .. يبدو أن الجمال تقوم بحركة التفاف حولنا !
وفعلا كان كل شيء يسير حسب تعليمات محمد..
بسرعة ! التفوا واقتربوا !
وفعلا تكون حائط حيّ مقفل ...
لقد ضعنا !
قبل أن يهزمونا سأجعل كثيرين منهم يلعقون التراب !
القوا أسلحتكم ! لا جدوى من المقاومة !
أوف ! لقد وصلت في اللحظة المناسبة مع الجنود !
إن مسلك هؤلاء الرجال يثبت تماما إجرامهم !
شكرا ! لأنكم وثقتم في كلامنا !
وبعد استردادهم للبنزين ...
ان قلبي يتمزق ! فلا يزال أمامنا أصعب عمل ! يجب العثور على أخي الصغير ومحاولة إعادته إلى الطريق السليم !


ومع حلول المساء وصل أحد قادتنا إلى أسوار مراكش ...
ولم يكن أحد يعرف ان أحمد كان ينتظر أخبار من شركائه في أحد فنادق المدينة ...
لماذا لم يأتوا ؟ لو حاولوا خداعي فسيدفعون الثمن !
تك تك تك
هاهي ذي جريدة المساء لقد طلب المدير أن أذكرك بالحساب !
فليصبر ! لقد قلت له إن النقود ستصلني بسرعة حتماً !
إني أقضي أيامي في القراءة ! وليس هناك جديد في الصحف
غير معقول ! يا للمصيبة ...!!
"جوليميت" مصور سينمائي وطبيب مغربي يساهمان في القبض على ثلاثة هاربين من العدالة !
منذ البداية يعطل "فريد" الملعون أعمالنا ! لولا تدخله لكنا أغنياء الآن !
إني الآن مجرد مطارد من العدالة، ولكني سأحاول استدراجهم الى معركة أخيرة !


وفي صباح اليوم التالي بعدان رجع "فريد" إلى عائلته..
... ورأينا أيضا رجلا يلتهم النار و....
كمف بشربشرة؟ وتناول طعاما ملك الآن؟
حان الوقت لاستئناف الفيلم هل عندك فكرة "ياسالم" عن الاحتفال الذي تكلمنا عنه؟
سيقام اليوم الساعة الخامسة!
لأهمية هذا الاحتفال يجب أن يحتل مكانا هاما في وثائق "فريد"...
وظهر الفرسان من أقصى الميدان منطلقين بخيولهم..
وتنافسوا في إظهار جرأتهم ومهاراتهم.. وقد حمستهم صيحات الجمهور وأصداء خطى الخيول...
طاخ!
طاخ!
طاخ!
وعند إشارة معينة، وقف الفرسان على خيولهم وأطلقوا النار من بنادقهم...
بابا! أليس هنالك خطر من كل هذه البنادق؟!
أيها الأبله! ليس هذا رصاصا!
كنت متأكدا من العثور عليك هنا يا فريد هذه آخر صورة ستلتقطها


هاهم يعيدون نفس الحركة السابقة !
بام !
تراخ !
يا للمفاجأة ! أحمد هنا !!
وعندما فشلت محاولته الأخيرة لتحطيم آلة تصوير فريد استدار "أحمد" ليرحل ، ولكن .....
آسف ياصديقي لاستيلائي على حصانك !
وأمام هذه الحركة المفاجئة ابتعد الجمهور خائفاً...


ولحق فريد بالهارب
لأنه أسرع منه ...
لا تقاوم ! لقد
خسرت المعركة !
وبعد ساعة أمام باب قسم الشرطة ....
آسف لما حدث
لأخيك !
لا أنا ولا أبي نجد
له عذرا لكل ما فعله !
إنه الآن بين يدي
العدالة !
هل وضع أبوك
كنز الأسرة في
مكان أمين ؟
أنا المسئول عنه الآن
وسأستخدم هذه النقود
التي أثارت متاعب كثيرة
في بناء مستشفى يجد فيه
أهل الجبال العلاج المجاني !
وواصلت أسرة فريد إجازتها ،
وابتدأتها بمعنى أصح ...
وجاء يوم الرحيل ...
من
هؤلاء
الأغبياء؟
توووت
توووت
إنهما هذان
المعتوهان !
نعرفك أننا ننوي زيارة
اسكتلندا العام القادم !
في هذه الحالة نذهب
نحن إلى القطب الجنوبي !
تمت



مجموعة

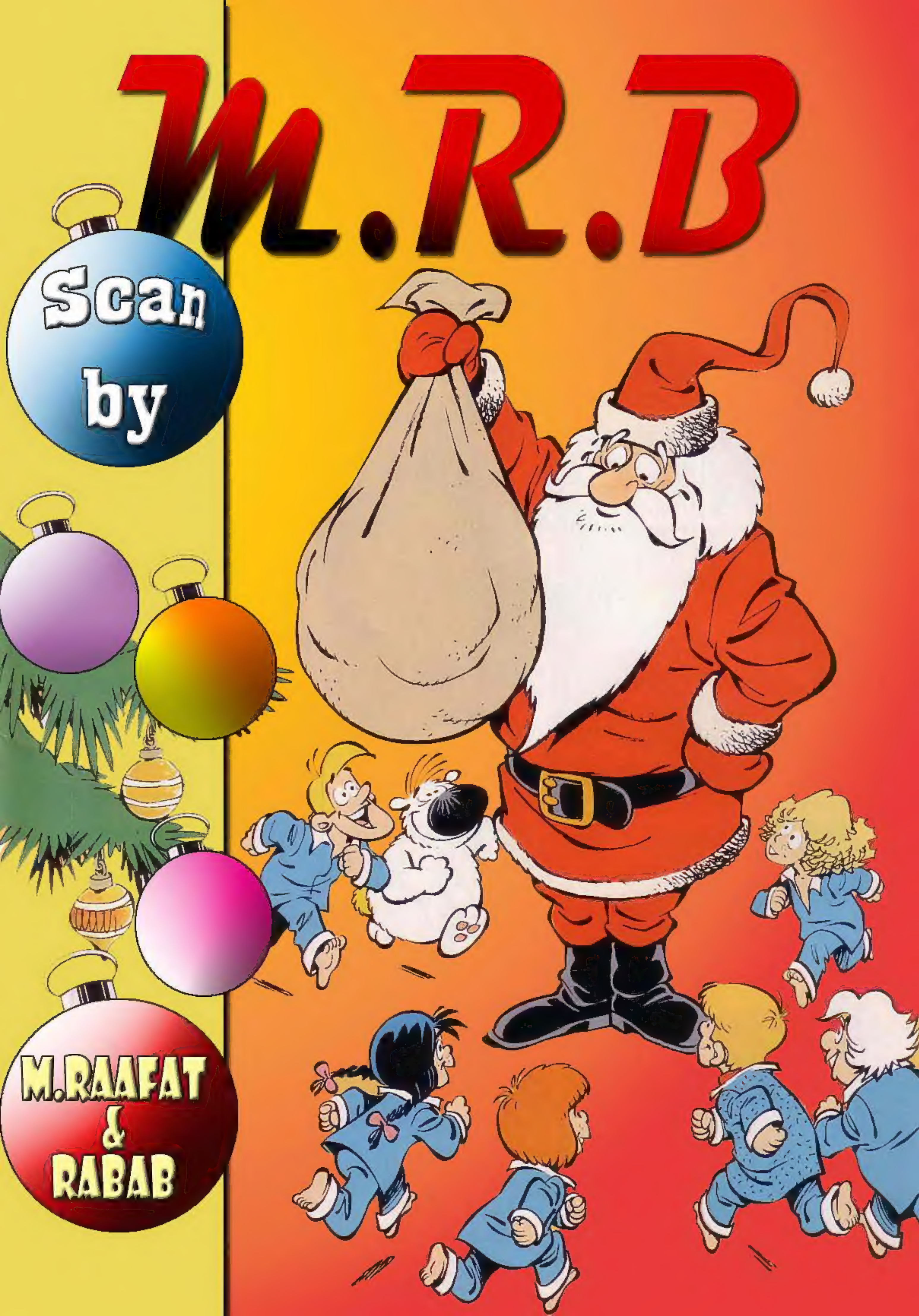
مغامرات

مثيرة

فى كل خطوة مؤامرة
وفى كل رحلة مغامرة

صدر من المجموعة :

١ – عاج ودماء
٢ – إجازة فى المغرب


M.R.B
Scan
by
M.RAAFAT
&
RABAB